القمّة الإسلامية: حلحلة على طريق الحلول

طارق ترشيشي
tarek.tarchichi@aljoumhouria.com

علّق سياسيّ عربيّ مخضرم على قمّة منظمة التعاون الإسلامي المنعقدة في القاهرة التي تختتم أعمالها اليوم، فأكّد أنّها «قمّة حلحلة أكثر ممّا كانت قمّة حلول»...

وأشار هذا السياسي إلى أنّ البعض يقع في خطأ الاعتقاد بأنّ ما انعقد في العاصمة المصرية من لقاءات، خصوصاً بين الرئيس الايراني محمود أحمدي نجاد وبين القيادات السياسية والروحية المصرية قد أنهى الأزمة المعلّقة منذ 30 عاماً ونيّف بين مصر وإيران.

ويخطئ هذا البعض أيضاً إذا ظنّ أنّ هذه اللقاءات الايرانية ـ المصرية قد طوت الى الأبد ملفّ الفتنة السنّية ـ الشيعية التي تسعى قوى كبرى الى تأجيجها، وكذلك إذا ظنّ أنّ ملف الخلاف العربي ـ الفارسي قد بات ملفّاً من الماضي.

وفي الوقت نفسه، وحسب السياسي المخضرم، فإنّ البعض يخطئ أيضاً حين يعتقد انّ ما جرى في القاهرة هو أمر عابر لن يترك آثاره الإيجابية على العلاقات المصرية ـ الايرانية، وكذلك على العلاقات العربية ـ الايرانية، وتحديداً على العلاقات بين السُنّة والشيعة، خصوصاً أنّ ما جرى يؤكّد مساراً بدأ في الرياض خلال القمّة الاسلامية في رمضان الماضي عندما أطلق خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز مبادرته بتأسيس مركز الحوار بين المذاهب الاسلامية محدّداً العاصمة السعودية مقرّه، فضلاً عن احتفائه الشخصيّ اللافت بالرئيس محمود أحمدي نجاد.

ويضيف هذا السياسي أنّ ما جرى لا يمكن اعتباره حلّاً للأزمات القائمة، لكنّه بلا شكّ حلحلة لهذه الأزمات تفتح الطريق أمام حلول أكيدة، خصوصاً إذا تعاملت الاطراف المعنية بعقلانية وبرحابة صدر مع الملفّات الخلافية التي يراهن أعداء العرب والمسلمين على استغلالها لضرب الوحدة الإسلامية، ولضرب العلاقات العربية ـ الإيرانية.

والأمر نفسه ينطبق على تعامل قمّة القاهرة مع ملفّ الأزمة السورية حين

> قمّة القاهرة تؤكّد مساراً بدأه الملك عبد الله بإطلاق مركز الحوار بين المذاهب

تبنّت فكرة الحوار بين النظام والمعارضة من دون الإشارة الى تنحّي الرئيس بشّار الأسد، أو تكرار المقولة المعروفة من "أنّ أيّامه في الحكم باتت معدودة"، وهو ما يعزّز مبادرة رئيس الائتلاف السوري المعارض الشيخ أحمد معاذ الخطيب للحوار مع النظام (وهو ما توقّعته "الجمهورية" قبل يومين).

ولكنّ تبنّي القمّة الإسلامية فكرة الحوار السوري ـ السوري لا يعني أنّ أبواب الحلّ السياسي للأزمة السورية قد باتت مفتوحة على مصارعها، بل إنّ هناك صعوبات وعقبات ستواجه المساعي لحلّ هذه الأزمة سلميّا، سواء لدى بعض الأطراف السورية المعارضة، أو لدى بعض الاطراف الاقليمية التي اندفعت بعيداً في تورّطها في الأزمة السورية، وهي تشعر اليوم أنّها "ستخرج من المولد بلا حمّص" مثلما خرج أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني من القمّة الاسلامية قبل اختتامها في حركة مفتوحة على كلّ التفسيرات.

فحتى إنّ الذي جرى في بيان القمّة حول الأزمة السورية هو حلحلة أكثر منه حلّاً، وإنّ غطاءً إسلاميّاً قد أعطِي للعملية السياسية المرتقبة في سوريا، على نحو يسمح للأطراف الدولية، خصوصا موسكو وواشنطن بأن تسيرا قدُماً في تفاهمهما حول حلّ الأزمة السورية.

ويختم هذا السياسي المخضرم مؤكّداً أنّ المطلوب اليوم من الدول الاسلامية التي اجتمعت في القاهرة، ولا سّيما منها مصر والمملكة العربية السعودية وإيران وتركيا، هو عمل مشترك يُخرج سوريا من محنتها ويحاصر كلّ اسبَاب الفتنة المذهبية الموجودة حاليّاً في المنطقة، فمثل هذا اللقاء بين دولتين عربيتين كبيرتين كمصر، بوزنها المعروف، والمملكة العربية السعودية، بثقلها المعنوي والمادي، وبين الدولتين الاسلاميتين المجاورتين تركيا وإيران، من شأنه أن يشكّل نواة صلبة لعالم إسلاميّ جديد وموحّد قادر على مواجهة كلّ التحديات وفي مقدّمها التحدّي الاسرائيلي والتحدّي التنموي. وليس من قبيل المصادفات أيضاً أن تؤيّد طهران المرشّح السعودي أياد المدني لرئاسة المنظمة الاسلامية، ففي هذه الخطوة الايرانية تأكيد إصرار إيران على مدّ جسور الثقة بينها وبين دول عربية فاعلة، وهي جسور ستترك آثارها الإيجابية على كلّ أزمات المنطقة، ولا سيّما منها الأزمات في سوريا والعراق والبحرين واليمن.

فهل تسير الأمور في هذا الاتّجاه الإيجابي؟ أم أنّ قوى التفتيت في المنطقة ما زالت هي الأقوى؟ ■

أسرار الجمهورية

إنتقد وزير سابق مرجعاً حكومياً لطريقة تعامله مع حادث أمني وظهوره بمظهر المزايد مذهبيّاً لحسابات إنتخابية وتعويضاً عن نقص تمثيلي.

سجّلت أوساط مطلعة تقارباً بين مرجع حكومي سابق ورئيس حزب وسطي، وكشفت عن مساعٍ جدية يقوم بها المرجع لتأمين زيارة ناجحة له إلى عاصمة خليجية قريباً.

قال مرجع حكومي لأحد مستشاريه بعد إتيانه على ذكر أحد الوزراء: أرجو ألاّ تأتي على ذكره مرة ثانية أمامي، لأني «مش طايقو».

الجميّل وجنبلاط كُلّفا إيجاد تسوية محورها باريس

فادي عيد
fadi.eid@aljoumhouria.com

تتكاثر التحليلات والاستنتاجات إزاء زيارة الرئيس أمين الجميل ورئيس «جبهة النضال الوطني» النائب وليد جنبلاط الأخيرة لباريس ولقائهما، كلٌّ على حدة، الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند.

وفي حين لم ترشح أيّ معلومات دقيقة وموثّقة عن هذين اللقاءين، طرح عدد من المحلّلين جملة تكهّنات لا تستند إلى واقع حقيقي، لكن معلومات نقلتها مصادر قريبة من الجميل وجنبلاط، كشفت أنّ مَن يسمّون بـ"الوسطيين"، كلفوهما نقل رسالة واضحة إلى المسؤولين الفرنسيين، مفادها أنّ الحال اللبنانية المتفاقمة تلزم الأفرقاء الإقليميين باتفاق شامل، أو ما يسمّى "package deal" تسهيلاً لحصول الاستحقاق الانتخابي في الربيع المقبل.

وأضافت هذه المصادر: "من المعروف في لبنان أنه لا يمكن في أيّ شكل من الأشكال، إجراء انتخابات نيابية إلّا بنتيجة توافق بين الأفرقاء، مثلما حصل في كل الاستحقاقات الانتخابية السابقة منذ إنشاء لبنان الكبير، وآخرها كان "اتفاق الدوحة" الذي شمل بنحو واضح التوافق على قانون انتخاب محدّد وتركيبة معيّنة للمجلس النيابي، وتركيبة أخرى لمجلس الوزراء برئاسة الرئيس سعد الحريري، وانتخاب العماد ميشال سليمان رئيساً للجمهورية، ومن ثم ذهاب الحريري إلى سوريا (كلّ ذلك كان من ضمن البنود التي تمّ الاتفاق عليها)".

وشدّدت المصادر نفسها على أن الشخصيات الوسطية حالياً ترى "أنّ من المستحيل إجراء انتخابات نيابية من دون توافر الحد الأدنى من التوافق على قانون الانتخاب وتركيبة المجلس المستقبلية، إضافة إلى تركيبة الحكومة المقبلة ورئاستها ورئاسة الجمهورية في سنة 2014. وعلى هذا الأساس كُلّف الجميل وجنبلاط، إيصال رسالة واضحة إلى الرئيس الفرنسي، تقترح تخفيف الضغوط الممارسة لناحية إجراء الانتخابات، أو العمل بنحو حثيث على مبادرة تطلق حواراً سعودياً ـ إيرانياً قادراً على إنشاء جوّ مؤاتٍ ينتج اتفاقاً، وبالتالي يسمح بإيجاد الظروف المؤاتية لإجراء الانتخابات النيابية، وإلّا دخلت البلاد في حال من التوتّر الشديد،

> هل المشاركة الجنبلاطية في العيد الوطني الإيراني رسالة موجهة الى السعودية؟

طلبا من هولاند إطلاق مبادرة تطلق حواراً سعودياً ـ إيرانياً

بمعنى أنّ أي حادث أمني أو شرارة قادرة على إشعال حرب أهلية.

وكان اللافت في هذا السياق مشاركة وزير الأشغال غازي العريضي في العيد الوطني للجمهورية الإسلامية الإيرانية للمرة الأولى منذ فترة طويلة، في سياق فهم جنبلاط لِما يجري إقليمياً ودولياً، إضافة إلى أن ثمّة علاقة ممتازة تجمع العريضي بطهران. وعليه، فإنّ هذه المشاركة الاشتراكية قد تفتح الباب إلى تفعيل العلاقة ما بين "أبو تيمور" وإيران في ظل استمرار انقطاع خطوط التواصل مع السعودية.

وإذ ذكّرت المصادر نفسها، بأنّ فكرة الانتصار المطلق لفريق على آخر في لبنان مستحيلة، والماضي القريب علّمنا في أيّار عام 2008 وغيره من التواريخ الدامية، أن كل فريق في لبنان قادر على قلب الطاولة، أشارت إلى ضرورة تحقيق جوّ إيجابي وتوافقي شامل يسمح بحصول الاستحقاق الانتخابي المقبل في موعده. ولفتت إلى أنه لا يوجد في هذه المرحلة أيّ طرف عربي حيادي قادر على رعاية اتفاق لبناني ـ لبناني يمنع دخول البلاد في أتون النزاع الأهلي، إذ إن اصطفافات الدول العربية الحالية تمنعها من تأدية دور الحكم.

وعلى هذه الخلفية، أضافت المصادر نفسها، توجّه الجميل وجنبلاط إلى باريس كمرجعية دولية هي من أقرب المهتمّين والمعنيين بالوضع اللبناني. كاشفة أن الفرنسيين ترددوا بعض الشيء إزاء هذا المطلب، لأن السياسة الأميركية المعتمدة حتى الآن، تركّز بمختلف الطرق والأساليب على محاصرة "حزب الله" أكثر من إيجاد توافق لبناني ـ لبناني وإجراء انتخابات نيابية سليمة تفضي إلى مشاركة جميع الأفرقاء اللبنانيين في صنع السياسة المحلية.

وأخيراً، هنالك تساؤلات إزاء أي موقف ستتخذه باريس، وهل ستنجح في تحقيق تلاق سعودي ـ إيراني يساعد على لجم التوتّر السائد على الساحة اللبنانية بما يتيح إجراء الانتخابات؟ وما هو الموقف الأميركي من مبادرة كهذه؟ وهل سيكون مؤيّداً لها أو معارضاً؟

المصادر نفسها أجابت قائلة: "إنها أسئلة قد تلقى الإجابات عنها في المستقبل القريب". ■